٢ ـ يستطيع الشعب اليهودي ان يتمتع بسيادته الوحيدة على ' الوطن' دون ان يحتج احد؛ ٣ ـ انتهاء خطر الاندماج والزواج المختلط وخطر التشويش على كون اسرائيل دولة يهودية نقيّة»(٦٤). ثم أكد نيسان ان «ايجابيات» الطرد، على المستويات الامنية والسياسية والثقافية، تعزّز اسرائيل وتجعلها مكاناً اكثر راحة واكثر اماناً واكثر هدوءاً واكثر يهودية. فطرد العرب من البلاد «مغر، فعلاً، في بساطته، وفي غنائم نتائجه المرتقبة. فهو يبدو كخطوة ايجابية وعملية تقدم حلاً ابدياً للصراع المرّ؛ وبذلك، توفر حياة جيدة لشعب اسرائيل الذي تطلع دهراً طويلاً الى ايجاد زاوية هادئة في العالم. هل هو سر ان هذا الحل يعتمل في سرائر عدد كبير جداً من الاسرائيليين ؟ ان كل مطّلع على الحياة في اسرائيل، وعلى مشاكلها واحلامها، يعرف ذلك من مصدر أولي»(٦٥).

بعد ان ساق نيسان كل الحجج والذرائع المنادية بطرد العرب، وبروح مؤيدة للطرد، دون ان يقولها بلغة قانونية، وكأنه متّهم يدخّر لنفسه دفاعاً قانونياً في محكمة ما، انتقل الى انتقاد الحركة الصهيونية، واتّهمها بالتقصير، وبأنها احسنت للعرب في البلاد ومنحتهم حقوقاً على الرغم من كراهيتهم للصهيونية. ومع انه ذكّر، لاحقاً، في الكتاب، بتمسك معظم القادة الصهيونيين بحل الطرد منذ بداية القرن، فانه اختار ان يتّهم الصهيونية بأن «خط المصالحة وضبط النفس والتنازل والمبادرة الحسنة مغروس، بعمق، في روحها، منذ بداية طريقها...». واستخلص انه «في ضوء ذلك، أُبعدت فكرة اخراج العرب من البلاد من اضواء العقل الواعي» الصهيوني. وفي محاولة منه انقاذ الصهيونية من «انسانيتها المفرطة» و «تقاعسها» في طرد العرب، فانه استعان بجمل جاءت في الكتب المقدسة لدى اليهود، مثل «حياتك اولاً، ومن يأتي ليقتلك، فباشر بقتله» ليبرر للحركة الصهيونية طرد العرب الفلسطينيين، دون ان يكون هناك تأنيب ضمير.

والى ان يتمّ «التخلّص» من العرب الفلسطينيين، وطردهم، اقترح نيسان معاملة الفلسطينيين، الذين يعيشون على «ارض ـ اسرائيل»، وفق الشريعة اليهودية، وبالذات حسب تفسيره هو لهذه الشريعة. ادعى نيسان بأن نقطة انطلاق الشريعة اليهودية بخصوص تنظيم العلاقات بين اليهود وغير اليهود تتمحور في تعزيز قوة «شعب اسرائيل» في «ارض ـ اسرائيل». فالبلاد «منحت هدية من السماء لابراهيم ونسله». لذلك، فان «ارض ـ اسرائيل ملك لشعب اسرائيل فقط». امّا «ابن الجارية، فليس تابعاً لقوم ابراهيم»(٦٦). واضاف ان غير اليهود يستثنون من النشاط السياسي ـ الاجتماعي. فالشعب اليهودي فقط هو الذي يقرّر النظم والأسس للحياة القومية في «ارض ـ اسرائيل».

وأكد نيسان ان الشريعة اليهودية لا تمنح حقوقاً متساوية لغير اليهود. وحاول ان يعزّز ذلك باستناده الى سوابق تاريخية، حين طبقت الشريعة اليهودية في مملكة اسرائيل في العصور القديمة على سكان غير يهود. ففي فترة الملك سليمان، فرضت ضريبة خاصة، بل فرضت العبودية على غير اليهود من الشعوب السبعة التي بقيت وعاشت داخل مملكة سليمان. ثم نحى باللائمة على الحركة الصهيونية، وخاصّة التيّار الديني فيها، لعدم تهيؤها لمعاملة الاغيار وفق الشريعة اليهودية، قولاً وفعلاً، ولعدم استفادتها من السابقة التاريخية.

هركابي والمسألة الديمغرافية

علاوة على تبوّئة قمّة الباحثين الاسرائيليين المختصين بالصراع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، شغل يهوشوفاط هركابي مناصب رسمية عالية عدة في اسرائيل. ففي العام ١٩٤٩، كان عضواً في الوفد الاسرائيلي في مفاوضات رودس بين اسرائيل والملك عبدالله. وفي الخمسينات